

أعضاء البيان

@ 66 @ وَمُنْذِرِينَ لِّلْءَاثِرِينَ لَّيْسَ لَكَ مَوْلَىٰ لِلَّذِينَ هُمْ بِعَدُوٍّ

الرُّسُلَ { فصرح في هذه الآية الكريمة : بأن لا بد أن يقطع حجة كل أحد بإرسال الرسل ، مبشرين من أطاعهم بالجنة ، ومنذرين من عصاهم النار . .

وهذه الحجة التي أوضح هنا قطعها بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . بينها في آخر سورة طه بقوله { وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ لَكَذَّبْتَاهُمْ ۖ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِّن قَبْلِهِمْ لَقَالُوا ۖ رَبَّنَا لَا تُلَاقِنَا بِرُسُلِكَ ۖ إِنَّا نَرَىٰ رُسُلَكَ إِذْ نَأْتِيَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ۖ وَإِنَّا نَكْفُرُ ۚ فَنَذَرُكَ بَعْدَ بَيِّنَاتِكَ مِمَّن قَبْلُ ۖ أَن نَّذَلَّ ۚ } . . .

وأشار لها في سورة القصص بقوله : { وَلَوْ لَا أَنْ تَصِيبَهُمْ مَّصِيبَةٌ بِمَا قَدَسَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ ° فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ° فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقوله جلَّ وعلا : { ذَالِكَ أَنْ لَّيْسَ يَكُنْ رَّبُّكَ ° مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ° وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ } ، وقوله : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ° قَدْ جَاءَكُمْ ° رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ° عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ ° أَنْ تَقُولُوا ° مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ° فَقَدْ جَاءَكُمْ ° بَشِيرٌ ° وَنَذِيرٌ } ، وكقوله : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ° مُبَارَكٌ ° فَاتَّبِعُوهُ ° وَاتَّقُوا ° لَعَلَّكُمْ ° تُرْحَمُونَ ° أَنْ تَقُولُوا ° إِنْ سَأَلْنَا أَنْزِلَ الْكِتَابُ ° عَلَى طَائِفَتَيْنِ ° مِنْ قِبَلِنَا ° وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ° لَغَافِلِينَ ° أَوْ ° تَقُولُوا ° لَوْ ° أُنْزِلَ ° عَلَيْنَا الْكِتَابُ ° لَكُنَّا ° أَهْدَى مِنْهُمْ ° فَقَدْ جَاءَكُمْ ° بَيِّنَاتٌ ° مِّن رَّبِّكُمْ ° وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ° } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .

ويوضح ما دلت عليه هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم من أن الله جلّ وعلا لا يعذب أحداً إلا بعد الإنذار والإعذار على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام تصريحه جلّ وعلا في آيات كثيرة : (بأن لم يدخل أحداً النار إلا بعد الإعذار والإنذار على السنة الرسل . فمن ذلك قوله جلّ وعلا : { كُلاًّ مَّا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ فَأَلْجَواْ بِلَهِيْ قَدَرٍ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْناْ وَقُلْنَا نَحْنُ الْمَلِئُونَ } . . .

ومعلوم أن قوله جلَّ وعلا : { كُذِّبَتْ أُلُقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ } يعم جميع الأفواج الملقين في النار . .

قال أبو حيان في (البحر المحيط) في تفسير هذه الآية التي نحن بصدها ما نصه : (وكلما) تدل على عموم أزمان الإلقاء فتعم الملقين . ومن ذلك قوله جلَّ وعلا : { وَسَيَقَـالُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ إِلَـلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أُوهُهُم فَتَبَحَّتْ أَبْـؤَابُهُم ۖ وَقَالَ لَهُمُ ۖ خَرَنَتْ هَـٰذَا أَلَمَ ۖ يَأْتِيَكُمُ ۖ رُسُلٌ مِّنكُمْ ۖ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ ۖ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ ۖ هَـٰذَا قَالُوا ۖ